

الأنبياء الصغار (يونان) - جدول يونان

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح
<u>دراسة في يونان</u>	<u>يونان ٤</u>	<u>يونان ٣</u>	<u>يونان ٢</u>	<u>يونان ١</u>	<u>مقدمة يونان</u>

مقدمة يونان

عودة للحدود

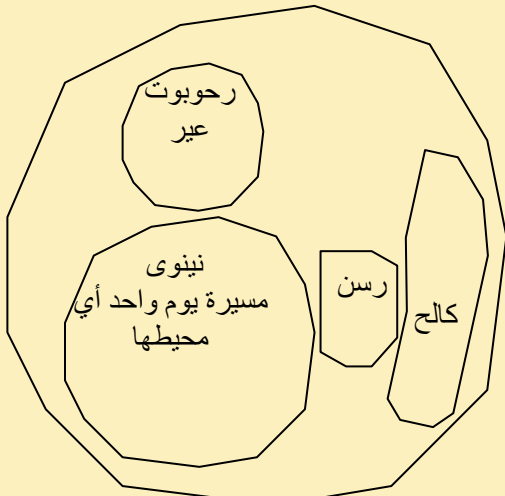
١. انتهى سفر عوبديا بهلاك أدوم (رمزاً لهزيمة الشيطان بالصليب) وإقامة صهيون (أي الكنيسة). وأن الكنيسة ستترث الأمم وتمتد شمالاً وجنوباً، رمزاً لدخول الأمم للمسيحية. ويجيء سفر يونان ليعلن الله صراحة قبوله للأمم في شكل إرسالية أحد أنبيائه ليدعو الأمم للتوبة (نينوى).
٢. يُظهر هذا السفر أن الله هو إله الجميع يهوداً وأمم، يحب الجميع ويريد أن الجميع يتوبون فيخلصون. والكتاب المقدس مكتوب أساساً لليهود، لذلك يركز على تعاملات الله مع الشعب اليهودي. إلا أننا ومن خلال الكتاب المقدس نلمح إهتمام الله وتعامله مع كل الشعوب، وأنه لم يقصُر تعاملته على اليهود فقط. وهذا نراه [١] في إرسال يونان لشعب نينوى الوثني [٢] الله يتعامل مع بلعام، وبلعام وثني، ولكنه يتنبأ عن المسيح [٣] الله يكلم أيوب بل نرى أصدقاء أيوب (وكلهم ليسوا يهوداً) يروا رؤى سماوية [٤] الله يتكلم مع أبيمالك ملك الفلسطينيين أيام أبونا إبراهيم [٥] ملكي صادق كان كاهناً لله العلي، (بل وبارك إبراهيم). ولم يكن يهودياً [٦] الله يكلم فرعون ونبوخذ نصر بأحلام. [٧] لم يكن يونان هو النبي الوحيد الذي له تعاملات ورسالة موجهة للوثنيين بل إيليا كان له رسالة مع صيدون، وإلشع مع آرام.
٣. بينما نجد اليهود يقاومون الأنبياء ويضطهدونهم إذ بأهل نينوى يقبلون كرازة يونان. وتكررت هذه الصورة، إذ رفض اليهود المسيح وقبله الأمم.
٤. تنبأ يونان بن أمتاي في أيام يربعام الثاني ملك السامرة (٢مل١٤:٢٥) وقد تنبأ أن الله يرد حدود السامرة إلى مدخل حماة شمالاً وإلى بحر العربية جنوباً وكان نبياً لإسرائيل (مملكة الشمال) حوالي سنة ٨٢٥-٧٨٤ ق.م. وعاصر عاموس النبي.
٥. جاء في التقليد اليهودي أنه ابن أرملة صرفة صيدا الذي أقامه إيليا النبي (١مل١٨) ويرى البعض أنه كان مناسباً أن يرسل يونان للأمم حيث أن أمه أممية.
٦. لا يوجد غيره بهذا الاسم ولا غير أبيه باسم أمتاي.
٧. كلمة يونان في العبرية تعني حمامة وتعني أيضاً متألّم. وكلمة أمتاي تعني الحق. وبذلك يكون المعنى الرمزي للسفر أن المسيح المتألّم (الذي حل عليه الروح القدس مثل حمامة ليمسحه فيصير رئيس كهنة ليقدم ذبيحة نفسه) والذي دفن في القبر ثلاثة أيام، كبقاء يونان ٣ أيام في جوف الحوت. والمسيح هو الحق. ثم كان خروج يونان من جوف الحوت رمزاً لقيامته المسيح.
٨. قد لا توجد نبوة صريحة من فم يونان النبي عن المسيح في هذا السفر إلا أنه:
 - أ- صار يونان بنفسه نبوة عن عمل المسيح الفدائي أي موته وقيامته.
 - ب- إنذاره لنينوى بخرابها إن لم تنب كان نبوة، لكنها لتوبتها لم تهلك.
 - ت- ذهابه للأمم الوثنية (نينوى) كان نبوة عن قبول الأمم.

- ث- نبوته في (٢مل١٤:٢٥). كل هذا يجعل منه نبياً عظيماً.
- ج- هو من جت حافر في الجليل وهي تبعد مسافة ساعة سيراً على الأقدام عن الناصرة، فهو جليلي كما كان المسيح من الجليل.
٩. نينوى عاصمة مملكة آشور. وهي على نهر دجلة مكان مدينة الموصل حالياً. وكان أهلها أغنياء ويعبدون الإلهة عشتاروت. وسماها ناحوم النبي مدينة الدمار ملآنة كذباً وإختطافاً. عُرف ملوكها بالعنف الشديد. وكانت تسليتهم جذع أنوف الأسرى وقطع أيديهم وأذانهم وعرضهم للسخرية والهزء أمام الشعب. وقد دمر نبوبلاسر ملك بابل نينوى.
١٠. نرى الله في هذا السفر سيداً على كل الخليقة فهو: [١] يرسل نوءاً عظيماً ثم يوقفه حين يريد [٢] يعد حوتاً ليبتلع يونان ثم يلقيه حين يريد الله [٣] ينبت يقطينة ثم يأمر دودة لتأكلها وتتلّفها [٤] يرسل ريحاً شرقية لتضرب يونان. وقد تبدو هذه الأفعال أنها عنيفة ولكنها كانت لتحقق مصالحة الله مع الإنسان وتعلن محبة الله. ولقد تاب يونان فعلاً وإستفاد من الدروس وهكذا تابت نينوى ولم يهلك شعبها. ربنا كان الدواء مرّاً لكنه يؤتي نتائج مبهرة.
١١. غالباً فقد عاد البحارة إلى الميناء، إذ كانوا لم يبتعدوا عنه، وهم كانوا قد ألقوا بكل أمتعتهم في البحر. ونشروا قصة يونان، وإذا ببونان يظهر ويعرفون منه قصة الحوت ونجاته. وينتشر الخبر ويصل إلى نينوى، ثم يصل يونان إلى نينوى. وقد يكون هذا سر توبتهم العجيبة. حقاً كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله. لقد حول الله عناد وهرب يونان إلى سبب بركة لأهل نينوى وللبحارة الذين آمنوا. لقد أخرج الله من الجافي حلاوة.
١٢. مشكلة يونان هي نفس مشكلتنا، أننا ننذمر على الله حين نرى أن أفكار الله وخطته تختلف عن أفكارنا وخطتنا. فلنسلم بأن الله لا يخطئ في أفكاره قبل أن يهيج البحر من حولنا أو يبتلعنا حوت لو تخاصمنا مع الله. وليلاحظ كل من دعاه الله لخدمته الا يهرب او يعتذر فيحدث له نفس الشيء ، اي يبتلعه العالم بملذاته وباحزانه
١٣. عن إمكانية بقاء يونان ثلاثة أيام في جوف الحوت: نقاد الكتاب المقدس يريدون حذف الآيتين "أعد الرب حوتاً عظيماً ليبتلع يونان" و "أمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر". ولكن على هؤلاء أن يعرفوا أنهم لن يجنوا فائدة من تحريف كلمة الله لتطابق معلوماتهم.
- أ- أشار السيد المسيح لهذه القصة في (مت١٢:٣٩-٤١)
- ب- هناك أبحاث عن الحيتان ووجد أن هناك نوع يمكن أن ينطبق عليه هذه القصة. وفيه يكون الحوت ضخماً وبلا أسنان. وهو يسير في الماء فاتحاً فمه على مدى إتساعه. ثم يقفل فكيه ويضغط بلسانه على الماء خلال تجويف في فمه به ما يشبه الشبكة فيخرج الماء تاركاً الغذاء وراءه. ويبلغ طول هذا النوع (٥٠-٩٥ قدم) وقد سد أحد حيتان هذا النوع قناة بنما. وتجويفه الأنفي أبعاده تصل إلى (١٤×٧×٧ قدم) وإذا ابتلع الحوت شيئاً ووجده كبيراً فإنه يقذفه إلى هذه الحجرة، وإذا شعر أن شيئاً

كبيراً في رأسه فإنه يسبح إلى أقرب شاطئ ويقذفه هناك. وقد أخرجوا صياداً من هذا التجويف بعد ٤٨ ساعة من ابتلاع الحوت له. وكان حياً، ولكنه في حالة إغماء من تأثير الصدمة، وكان ذلك بعد أن اصطادوا الحوت بقنبلة، وسمى هذا الشخص يونان القرن العشرين. وكان ذلك في القنال الإنجليزي.

١٤. الله يكشف لنا خطأ النبي ليكون لنا رجاء. فإذا قبل الله هذا النبي بعد أن هرب منه رافضاً تنفيذ ما أمره به، فإن هذا يعطينا رجاء أن الله سيقبلنا إن قدمنا توبة. ولقد سطر النبي هذه القصة معترفاً بخطاياها. ولكن علينا أن لا نتمادي في اتهاماتنا له، بل نذكر ثقل المهمة التي كلفه الله بها، وهي أن يذهب ليكرز لشعب وثني وعدو.

١٥. نينوى المدينة العظيمة: تكرر هذا اللفظ في (١:١ + ١:٣ + ٣:٣ + ١١:٤) ونفهم من (تك ١٢، ١٠:١١) أن هناك عدة مدن أحاطت بمدينة نينوى هي رحوبوت عير وكالح ورسن بين نينوى وكالح. وفي سفر التكوين يسمى هذه المدينة المكونة من الأربع مدن المدينة الكبيرة (تك ١٠:١٢) ويسمى هنا المدينة العظيمة وهذه كما نطلق الآن لفظ القاهرة الكبرى على القاهرة القديمة والجيزة وحلوان والقليوبية فكان هناك نينوى الأصلية



نينوى مسيرة ثلاثة أيام
أي محيط المدينة العظيمة

وغالبا فهذه كان لها سور ثم انضمت لها ٣ مدن وهي كالح ورحوبوت عير ورسن وبنوا حولهم كلهم سور واحد عظيم احتوى نينوى المدينة العظيمة أو نينوى المدينة الكبيرة كما يسميها سفر التكوين أو كما نسميها الآن نينوى الكبرى. وفي يونان (٣:٣) نسمع عن نينوى العظيمة مسيرة ثلاثة أيام. وهذا يعني تحديد محيط المدينة الكبيرة، فهذه يقطعها السائر على قدميه في ٣ أيام أما نينوى الأصلية فمحيطها يقطعه السائر على قدميه في مسيرة يوم واحد إذا القول مسيرة يوم أو مسيرة ٣ أيام هي طريقة لتحديد محيط المدينة.

آية (١):- "وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمْتَايَ قَائِلًا: ^٢ «قُمْ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرْهُمُ أَمَامِي».

المدينة العظيمة : كان محيط نينوى ٩٦ كيلو متر وأبعادها ١٦ × ٣٢ كيلو متر (وهذا معنى مسيرة ٣ أيام (٣:٣) وارتفاع أسوارها ١٠٠ قدم وسمك أسوارها بحيث تسير عليه من ٣ إلى ٤ مركبات حربية. وعلى الأسوار ١٥٠٠ برج ارتفاع كل برج ٢٠٠ قدم.

صعد شَرُّهُمُ أَمَامِي = في الترجمة السبعينية صعد صراخ شرهم أمامي. وهذا يشبه "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض" (تك:٤:١٠) وصراخ سدوم وعمورة قد كثر (تك:١٨:٢٠). وكانت دعوة يونان للكراسة والخدمة في نينوى من نوع فريد. فهو النبي الوحيد الذي دعي لخدمة مدينة أممية لا ليتنبأ عنها بالدمار بل يدعوها للتوبة. ونينوى كانت عاصمة آشور ألد أعداء إسرائيل. وهرب يونان بسبب هذه الصعوبة. لكن الله المحب إستغل حتى هروبه هذا في تحقيق مقاصده الإلهية. فقد آمن بحارة السفينة بالله. ونفس الشئ حدث مع بولس ومرقس، فلقد استغل الله خلفهما ليرسل مرقس لبيشر في مصر.

آية (٣):- "أَفْقَامَ يُونَانُ لِيَهْرَبَ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرْشِيشَ، فَدَفَعَ أَجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.

لماذا هرب يونان من المهمة التي كلفه بها الله ؟

[١] هناك سبب مذكور في (٢:٤) وهو أنه عرف أن الله في رحمته سيقبل توبتهم فيصير يونان في أعينهم ككاذب.

[٢] يونان كان يتمنى هلاك آشور لأنها ألد أعداء إسرائيل، وليس الصفح عنهم، لذلك خرج بعد أن وجه أذاره لنينوى وصنع له مظلة أمام المدينة منتظراً خرابها.

[٣] ربما خاف يونان من شر الآشوريين فهم دمويون وربما قتلوه لو أنذرهم.

[٤] ذهابه لآشور عدو إسرائيل يعتبر خيانة لملك إسرائيل، وربما اتهموه بالتجسس للعدو.

[٥] ذهابه لشعب وثني ضد فكر ومزاج شعب إسرائيل الذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وبذلك سيسقط من نظر شعبه وكهنة وأنبياء شعبه.

تَرْشِيشَ = ربما تكون في جنوب أسبانيا أو شمال غرب أفريقيا، وهي أبعد بلد معروفة وقتئذ. فهو يريد أن يهرب من الله لأبعد مكان ممكن، وهذا جهل بالله.

وكلمة **تَرْشِيشَ** تعني بحر.

وكلمة **يَافَا** تعني جمال.

نَزَلَ.. نَزَلَ.. نَزَلَ = تتكرر كلمة نزل في هذه الآية مرتين ثم تأتي ثانية في آية (٥). فهو نزل إلى يافا ثم إلى السفينة ثم نزل إلى جوف السفينة. وبهذا تكررت كلمة نزل ٣ مرات، وهكذا لأنه ترك الله وهرب منه نجده في نزول مستمر وبالخطية عموماً نكون في نزول مستمر. وهو نزل إلى يافا أولاً (هذه تشير لمن يترك الله وينجذب لجمال العالم فيافا تعني جمال) ثم نزل إلى السفينة والسفينة في البحر، وماء البحر مالحة، من يشرب منه يعطش (وهذه تشير لمن ينجذب لجمال العالم ويبدأ يشبع شهواته من العالم) ثم نزل لقاع السفينة حيث نام نوماً عميقاً، ولم يوقظه هياج البحر (وهذه إشارة لمن عاش في الخطية، ففقد حواسه الروحية، أي أطفأ الروح القدس فيه، ولم يعد يسمع صوت تبيكيت الروح وإنذاراته). مثل هذا الخاطئ ماذا يفعل معه الله؟ لا حل سوى تجربة صعبة. وهذا ما حدث فلقد رموه في البحر ومنه إلى جوف الحوت.

فَدَفَعَ أُجْرَتَهَا = إنكاله الآن على موارده الذاتية إذ انفصل عن الرب أما من يكلفه الرب بعمل ما يقوم الرب بتسديد كل إحتياجاته. والخادم الذي يخدم الله بأمانة تجده يتكلم بكلمات هي من الروح القدس يعطيها له. أما الخادم المنفصل عن الله بسبب خطاياها تجده يتكلم من فلسفاته البشرية.

آية (٤):- **"فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ**

فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً = كان خطأ يونان أنه ظن أنه بهروبه سيهرب من الله، ولم يدري أن الله في كل مكان. هذا ما عبر عنه داود في مز ١٣٩ وبالذات الآية (٧،٨) أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب.. (مز ١٣٩:١-١٢) وبسبب هروبه من الله، وجهله بالله جلب على نفسه هذه العواصف. كان يليق به أن يهرب إلى الله، لا أن يهرب منه. هو هرب من الله، فما عاد يسمع صوت الله الهادئ المنخفض الخفيف الذي سمعه إيليا (١مل ١٩:١٢) (فهذا لا يسمعه إلا من كان قريباً من الله). ولأن يونان إبتعد وهرب من الله حدثه الله بلغة أخرى هي لغة الضيقات المتوالية (ريح شديدة- نوء عظيم- حوت..). ليكشف عما في داخله من ريح عصيان عنيف واضطراب داخلي. هذا ما حدث أيضاً للإين الضال، فحين ترك أبوه جاءت عليه المجاعة. فإنه متى يكون الرب غير راضٍ، لا يكون شئ في أمان. فحين صلب المسيح اضطرب نظام الكون وصارت هناك ظلمة. علينا إذاً أن نعرف سبب أي ضيقة تمر بنا فقد يكون وراءها خطية جعلتنا نبتعد عن الله فما عدنا نسمع صوت تبيكيت المنخفض.

آية (٥):- **"فَخَافَ الْمَلَأْحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ، وَطَرَحُوا الْأَمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ**

لِيُخَفَّفُوا عَنْهُمْ. وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا.

فَخَافَ الْمَلَأْحُونَ: هم خبراء بالبحر، ولكن سبب خوفهم أنهم شعروا أن وراء العاصفة شئ غير عادي، فهي هبت فجأة وبدون مقدمات وكانت عنيفة جداً.

وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ = هم شعروا بأن هناك شئ غير عادي فلجأوا لآلهتهم بينما

يُونَانُ نَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا = كأنه لا يريد أن يرى أمواج غضب الله عليه، هو نوم الهروب وليس نوم السلام، هو يهرب من واقعه. وتضيف السبعينية أن غطيط نوم يونان هو الذي لفت أنظار الربان إليه.

وَطَرَحُوا الْأَمْتَعَةَ = لم تكن أمتعتهم مهما كانت عزيزة عليهم، أعلى من حياتهم، فهم رموا ما كان غالياً عليهم ليشتروا حياتهم الجسدية = هل نقبل أن نقلي لذاتنا العالمية لنشتري حياتنا الأبدية وهي الأهم.

آية (٦):- **"أَفَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ النُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِمًا؟ فَمَ اصْرُخْ إِلَيَّ إِلَهَكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُ فِينَا فَلَا نَهْلِكَ».**

هنا **رَئِيسُ النُّوتِيَّةِ** يوبخ يونان، بل يطلب إليه أن يصلي. وهذا شيء مخجل أن يطلب هذا الوثني من نبي الله أن يصلي. فبسبب هروبه فقد مركزه كنبى مرسل ليوبخ ملك أشور العظيمة وجلس يتلقى التعليم من هذا الوثني.

عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُ فِينَا = كانوا كوثنيين يشعرون أن إلهتهم الكثيرة هي واسطة بينهم وبين الإله الأعظم الذي لا يعرفونه. ومازال ليومنا هذا كثير من الناس يبحثون مضطربين وسط عقائد كثيرة ولا يعرفون أين يوجد. ولكن الله يتكلم محاولاً أن يصل صوته لكل واحد. فهو كلم يونان برؤيا ولما هرب منه كلمه بالطبيعة الثائرة. ثم ها هو يكلمه عن طريق بحار وثني. فياليتنا نسمع صوته ومن له أذنان للسمع فليسمع.

آية (٧):- **"وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نُنْقِ قُرْعًا لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةُ».** فَأَلْقَوْا قُرْعًا، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ.

نُنْقِ قُرْعًا = الله يكلم كل واحد بحسب ما يفهمه. فالله كلم المجوس بالنجم مثلاً وهو لا يوافق على طريقتهم. وهنا الله لا يوافق على القرعة ولكنه كلمهم بها فهم لا يفهمون سواها.

فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ = وربما كان في السفينة من هو أشر من يونان ولكن الله أرسل العاصفة قاصداً يونان، فالله يؤدب أولاده " الذي يحبه الرب يؤدبه".

آية (٨):- **"فَقَالُوا لَهُ: «أَخْبِرْنَا بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ عَلَيْنَا؟ مَا هُوَ عَمَلُكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ مَا هِيَ أَرْضُكَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟»**

كل هذه الأسئلة ليربحوا ضمائرهم. كانت أسئلتهم بطريقة لطيفة وأثبتوا أنهم حكماء. وكانت أسئلتهم توبيخاً لطيفاً ليونان. ففيما هم يسألونه كان يليق بيونان أن يراجع نفسه في كل تصرفاته ويعترف بلسانه بخطيته وعصيانه. وهم في حكمتهم لم يشاؤوا أن يظلموه، لذلك ها هم يستفهمون منه.

آية (٩):- **"فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا عِبْرَانِيٌّ، وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ».**

هنا إجاباته على أسئلتهم. وعن سؤالهم ما هو عملك قال **" وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ**. والرب الذي أعبده هو خالق البحر والأرض والسماء. وليس كما تظنون أن هناك آلهة كثيرة. وربما أخبرهم أنه نبي.

آية (١٠) :- " **أَفَخَافَ الرِّجَالُ خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا لَهُ: «لِمَذَا فَعَلْتَ هَذَا؟» فَإِنَّ الرِّجَالَ عَرَفُوا أَنَّهُ هَارِبٌ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ.**

فهم عرفوا أن إله البحر غاضب **أَفَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا** فهم رأوا ماذا يستطيع هذا الإله أن يفعل. وكان سؤالهم "إذا كان إلهك هكذا قوياً وأنت نبياً له فلماذا صنعت هكذا.

آية (١١) :- " **أَفَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَصْنَعُ بِكَ لِنَسْكُنَ الْبَحْرَ عَنَّا؟» لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا.**

وإذ عرفوا أنه نبي سأله عن علاج لهذه المصيبة التي هم فيها، فإضطراب البحر بهذه الصورة يشهد عن غضب الله.

آية (١٢) :- " **أَفَقَالَ لَهُمْ: «خُذُونِي وَاطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ، لِأَنِّي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ.»**

ربما قال يونان هذا بعد أن صلي وأرشده الله. وهو قال هذا الحل بصراحة وشجاعة، فهو لا يريد أن يهلك أحد بسببه. وقوله هذا يشير لتسليمه الكامل لحياته في يد الله.. فهو فهم أن الله يريد أن يؤدبه. وهنا يونان بإلقائه في البحر فيهدأ كان ممثلاً للسيد المسيح، الذي كان لابد أن يلقي به على الصليب ويسلم للقبر لينعم المؤمنون به الذين كانوا في اضطراب كالبحر، ينعمون بالسلام، هكذا نجا البحارة بإلقاء يونان في البحر، وهكذا نخلص بموت المسيح.

الآيات (١٣-١٤) :- " **وَلَكِنَّ الرِّجَالَ جَدَّفُوا لِيَرْجِعُوا السَّفِينَةَ إِلَى الْبَرِّ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا عَلَيْهِمْ. ^٤ أَفَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ وَقَالُوا: «آه يَا رَبُّ، لَا نَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا دَمًا بَرِيئًا، لِأَنَّكَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ.»**

لم يرد هؤلاء البحارة الطيبون إلقاء يونان في البحر، بل حاولوا إنقاذه برجوعهم إلى البر فلم يستطيعوا. لاحظ تصرفاتهم الطيبة فهم لم يستعملوا خبرتهم أولاً بإلقاء الأمتعة، لكنهم صلوا أولاً. وهم بعد وقوع القرعة على يونان لم يوبخوه بكلمة ولا جرحوا مشاعره مع أنه السبب في كل خسائرتهم. وهم لم يطرحوه مباشرة بل حاولوا إنقاذه. ألم تكن تصرفات هؤلاء لتخجل يونان الذي رفض أن يذهب لأمثالهم الوثنيين في نينوى!! لقد أظهر الله له أنه لا يوجد في إسرائيل إيمان مثل هذا ولا رقة مشاعر مثل هذه. بينما شعب إسرائيل ولهم الناموس والأنبياء يتمادون في خطاياهم. وكان تصرفهم مثل بيلاطس الذي غسل يديه قائلاً: " أنا برئ من دم هذا البار.

لِأَنَّكَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ = أنت يا رب الزمتنا أن نفعل هكذا. وما نحن سوى أدوات في يدك. فلنكن مشينتك.

آية (١٥):- " **ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ وَطَرَحُوهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَقَفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيَجَانِهِ.**
هم طرحوه بكل احترام وإكرام = **ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ.** لنلق عنا خطايانا فتهداً حياتنا.

آية (١٦):- " **فَخَافَ الرِّجَالُ مِنَ الرَّبِّ خَوْفًا عَظِيمًا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ وَنَذَرُوا نُدُورًا.**
في التقليد اليهودي أن البحارة حينما عادوا للبر آمنوا بإله إسرائيل واختتنوا وانضموا لشعب الله. **فَخَافَ الرِّجَالُ مِنَ الرَّبِّ** = هذا معناه أنهم آمنوا به.
وَذَبَحُوا ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ = هذا يرمز لتقديم الذبيحة الآن بعد موت المسيح. فلقد صار من حقنا تقديم ذبيحة المسيح بعد موت المسيح وقيامته.
وَنَذَرُوا نُدُورًا = غالباً نذورهم كانت أن يؤمنوا بالله إله إسرائيل ويقدموا له ذبيحة لو نجوا من هذه العاصفة.
يُخْرِجُ مِنَ الْجَافِي حَلَاوَةَ :- الجافي هو هروب يونان من الله ... وانظر كيف استعمله الله في ان يجعل هؤلاء البحارة الوثنيون يؤمنون به .

آية (١٧):- " **وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلَعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ.**

الأمر تسير بتدبير إلهي فها هو الحوت ينتظر يونان في الماء ليهبه مبيتاً آمناً لا موتاً. فالله لا يريد الانتقام من يونان بل أن يصلحه لكي يرسله من جديد. وهكذا كل تجربة يسمح بها الله لنا، هو أن ينصلح حالنا ونكمل عملنا الذي خلقنا الله لأجله (اف٢: ١٠) ونصلح لملكوت السموات. وكما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي هكذا كان المسيح في القبر ثلاث أيام وثلاث ليالي. والمسيح مات يوم الجمعة وقام فجر الأحد أي أنه قضى في القبر جزء من يوم الجمعة ويوم السبت كاملاً وجزء من يوم الأحد. ولكن هذه المدة تحسب ثلاث أيام وثلاث ليالي.. لماذا؟ [١] يعتبر اليهود أجزاء اليوم يوماً كاملاً في حسابهم [٢] يعبر اليهود عن اليوم بقولهم صباح ومساء (تك إصحاح ١ + دا ٨: ١٤ + تث ٩: ١٩ + مل ١٩: ٨).

نجد هنا تسبحة يونان في جوف الحوت. وهي تسبحة حمد رائعة. لقد أجتاز يونان لحظات صعبة جداً، فقد كان وهو في جوف الحوت كمن دخل قبر. ولكن يبدو أن الله دفع يونان لكل هذه الضيقات حتى يصلى هذه الصلاة والتي يقدم فيها توبة فيتصالح مع الله. وهو لم يصلى وهو في جوف السفينة، ولكنه ها هو يصلى في جوف الحوت. هذه فائدة من فوائد التجارب، فحينما نبتعد عن الله يسمح لنا الله أن ندخل إلى عمق تجربة (بطن سفينة هائجة في بحر هائج) فإن ظل الحال كما هو عليه (نوم عميق كما نام يونان) يدخلنا الله إلى عمق تجربة أشد (جوف الحوت) حينئذ نصرخ مع داود "من الأعماق صرخت إليك يا رب" ونصرخ مع يونان بهذه الصلاة الرائعة التي يمتزج فيها الشكر والإيمان بل الشعور بتعزية الهيئة. بل شعر بالإستجابة ولذلك نجد الصلاة بصيغة الماضي. وربما يكون يونان حافظاً لكلمات مزامير داود فصلاته شبيهة بصلاة داود وهذه فائدة أن نحفظ أقوال الكتاب المقدس ونستخدمها في ضيقاتنا.

في نهاية الإصحاح السابق نجد الله عاد ليونان بمراحمه وأنقذه من الموت سواء في البحر أو في جوف الحوت. وهنا نجد يونان يعود لله بالصلاة. بل أن هذه الصلاة جاءت معبرة عن عمل السيد المسيح الخلاصي في لحظات موته على الصليب ودفنه في القبر، لذا تتغنى بها الكنيسة في بدء الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة، بعد أن تتشد بلحن الحزن مرثي أرمياء. فإن كانت المرثي تعلن عن مرارة ما فعلته خطايانا بالسيد المسيح، فتسبحة يونان تكشف عن نصرة الرب على الجحيم والموت وعمله الكفاري الذي يرفعنا للسماويات.

آية (١):- " **فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ،**

= أخيراً جاء العلاج الذي استعمله الله بالشفاء ليونان.

آية (٢):- " **وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضَيْقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي.** "

جَوْفِ الْهَائِيَةِ = كلمة جوف المستخدمة هنا هي غير كلمة جوف الحوت. لذلك نفهم أنه اعتبر نفسه وهو في جوف الحوت ميت، وأن هذا قبره، فهو يقول جوف الهاوية أي القبر. وبهذا التشبيه نرفع أعيننا لا ليونان بل للمسيح الذي في بطن القبر. فيونان كان رمزاً للمسيح. ولاحظ صيغة الماضي = **فَسَمِعْتَ صَوْتِي** = كأن يونان شعر باستجابة الله لصلاته ، ولكن كيف شعر بهذه الاستجابة ؟ من التعزيات التي شعر بها في قلبه . ولو طبقنا هذه الصلاة على المسيح فهو قد صرخ وصلي ليقمنا نحن من موت الخطية واستجيب له (عب ٥:٧) فالمسيح نزل إلى حياتنا ليرفعنا معه.

آية (٣):- " **لَأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ، فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَارَتْ فَوْقِي تَيَّارَاتِكَ وَلَجَجِكَ.** "

أدرك يونان أن الله هو الذي طرحه وليس الملاحون

لَأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ جَارَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تِيَارَاتِكَ وَلَجَجِكَ. = وهذا تعبير عن الآلام التي اجتازها المسيح في آلامه سواء في حياته أو على الصليب. ولججك تشير بالذات للموت، فلا حياة وسط اللجج والتيارات لأي إنسان. وعلى الرغم من آلامه

فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ = النهر رمز للروح القدس المعزي (يو ٣٩، ٧: ٣٨). أي أن يونان وسط هذه الضيقة الرهيبة ملأه الرب من تعزياته بالرغم من آلامه " عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي " كأن الله حوّل مياه البحر المالحة لنهر، مياهه حلوة. كما أن المسيح بصليبه وهبنا نهر روحه القدوس يروي نفوسنا ويهبها ثماراً (كما حدث للفتية في أتون النار).

آية (٤): - **"فَقُلْتُ: قَدْ طَرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ.** "

كأنه واثق أنه سيخرج ويرى الهيكل ثانية. وكان اليهود يوجهون نظرهم للهيكل حينما يصلون. وكأن يونان في صلاته كان له نفس الشعور فهو وجه قلبه للهيكل. **فَقُلْتُ: قَدْ طَرِدْتُ وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ** = هو صورة لعمل المسيح فقد صار كمطرود إذ صرخ قائلاً "إلهي إلهي لماذا تركتني". ولكنه حملنا فيه ودخل إلى الأقداس السماوية "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات " (أف ٢: ٦).

آية (٥): - **"قَدْ اِكْتَنَفْتَنِي مِيَاهُ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي عَمْرٌ. اَلْتَفَّ عَشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي.** "

طريقة الحوت في ابتلاع طعامه هي أن يجري فاتحاً فمه فيدخل الماء حاملاً معه كل ما فيه من طعام (أسماك) وأعشاب بحرية. ثم يدفع الماء من فتحة في رأسه ويتبقى الطعام لذلك وجد يونان نفسه محاطاً بالأعشاب والماء ولكن قوله **قَدْ اِكْتَنَفْتَنِي مِيَاهُ إِلَى النَّفْسِ** = تشير لآلامه النفسية بجانب آلامه الجسدية. وهذه نبوة عن آلام المسيح في موته ونزوله إلى الجحيم فصار كمن اكتنفته المياه إلى النفس. ولكن كما نجا يونان ولم يغرق في هذه المياه هكذا قام المسيح ولم ينتصر الموت عليه. بل هو حرّر من أسرته المياه وأغرقتهم.

آية (٦): - **"نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ. مَغَالِيقُ الْأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي.** "

أَسَافِلِ الْجِبَالِ. = كان القدماء يعتقدون أن الأرض مؤسسة على عمق عظيم (مز ٢٤: ٢). وأنها مؤسسة على المياه. وهنا يتصور يونان أنه نزل إلى أعماق عظيمة، حتى وصل إلى أعماق المياه حيث أساسات أو أسافل الجبال. وأنه لا أمل له ثانية في أن يخرج كأن **مَغَالِيقُ الْأَرْضِ** = أي كل المغاليق التي في الأرض قد أغلقت عليه. إذاً لا أمل في الخلاص. هنا يشبه يونان المكان الذي هو فيه بهابوية أو غرفة تحت جبال الأرض ومغلقة بكل المغاليق = الترابيس التي لا يمكن فتحها أو الوصول إليها. وهذا وصف للهاوية التي يذهب لها البشر بعد الموت (قبل المسيح). ولا يستطيع إنسان الخروج من هذا المكان. فكان البشر قبل المسيح بلا رجاء. حتى جاء المسيح وكسّر هذه المغاليق وأصعدنا من هذه الهاوية التي كان لا رجاء لنا في الخروج منها.

وهذا معنى صلاة يونان: **ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي.** والوهدة معناها الحفرة وفي هذه نبوة عن قيامة المسيح وهي توازي (مز ١٠: ١٠) " لا تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً". فالمسيح قام وأقامنا معه وأنقذنا من الهاوية.

آية (٧):- **"حِينَ أَعَيْتَ فِي نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ، فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلَاتِي إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ.**
حِينَ أَعَيْتَ فِي نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ = فقد يونان كل رجاء في ذراع بشري يخلصه من جوف الحوت. وليس من يخلصه سوى الرب، فلجأ للرب. وهذه الآية تشبه قول المسيح " نفسي حزينة جداً حتى الموت " إن أمكن أن تعبر عني هذه الكأس".

آية (٨):- **"الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ.**
الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ = ربما يقصد نفسه أنه في هربه بحثاً عن راحته وذاته ترك نعمته. وربما يقصد الوثنيين مثل شعب آشور الذين يعبدون أباطيل تاركين الله ويكون في هذا الكلام تبرير خفي لعدم ذهابه لنيوى. وفي هذه الآية نبوة عن اليهود الذي صدقوا كهنتهم وصلبوا المسيح. وما زالوا حتى الآن يراعون أباطيل كاذبة تاركين المسيح الحقيقي القادر أن يفيض عليهم من نعمته. وسيقبلوا ضد المسيح الباطل ليخسروا كل نعمة.

آية (٩):- **"أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَدْبِحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَّاصُ.**
كل مؤمن مملوء من الروح القدس، وكل تائب شاعر بغفران الله لا يستطيع إلا أن يعبر عن فرحه بالتسبيح بعد أن يملأه الروح فرحاً وتعزية.

آية (١٠):- **"وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَدَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ.**
درس آخر ليونان في الرحمة. فها هو الحوت يلقيه دون أن يؤذيه. فكيف يرفض هو خلاص أهل نيوى. البحارة أعطوه درساً والحوت أعطاه درساً آخر. لكن هذه الآية نبوة عن قيامة المسيح. فما كان ممكناً للقبر أن يظل مغلقاً عليه " لأنك لا تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً" (مز ١٠: ١٠) ويونان رمز للمسيح.

الإصحاح الثالث

عودة للحدول

الآيات (١-٤):- "ثُمَّ صَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ ثَانِيَةً قَائِلًا: ^٢ «فَمَ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَنَادِ لَهَا الْمُنَادَاةَ الَّتِي أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهَا». ^٣ «فَقَامَ يُونَانٌ وَذَهَبَ إِلَى نِينَوَى بِحَسَبِ قَوْلِ الرَّبِّ. أَمَّا نِينَوَى فَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلَّهِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَابْتَدَأَ يُونَانٌ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَنَادَى وَقَالَ: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى»."

هذه إرسالية ثانية عاد بعدها يونان لوظيفته. كما حدث مع بطرس بعد إنكاره حين كرر له المسيح ثلاث مرات "إرع غنمي". وبعد أن ضيع يونان نقوده (٣:١) إذ دفع أجرة السفينة. وضَّيع الوقت وتعب وتألم. ها هو يعود لنقطة البداية. ولاحظ أن الله لم يجرح مشاعره بسبب هروبه. وكما خرج يونان من بطن الحوت إلى الأمم (الوثنيين) هكذا قام المسيح من الموت وانتشرت المسيحية بين كل الأمم.

نِينَوَى الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ = هي عظمة في بنائها وتعداد سكانها وقوتها ولكنها أصبحت عظمة في توبتها (وراجع المقدمة ص ٤). لذلك ستقوم يوم الدين وتدين هذا الجيل، لأنها استجابت لتحذير الله. والله دائماً يحذر قبل أن يضرب، وطوبى لمن يستجيب للتحذير فهو ينجي نفسه من الضربات ويخلص. أما سدوم وعمورة فلم يستجيبوا لنداء لوط. والعالم لم يستجيب لنوح، وقايين لم يستجيب لصوت الله المباشر له.

مَدِينَةُ عَظِيمَةَ لِلَّهِ = أي عظمة أمام الله. هي مدينة عظيمة لله، فلرب الارض وملؤها (مز ٢٤ : ١) لكن الشيطان أغتصبها، ولكن الله مازال يتطلع إليها، فإله له فيها ١٢ ربوة من البشر، هو خلقهم، إذاً هو يريد لهم. وهو يعولهم ويشتاق رجوعهم اليه. وهكذا الإنسان خلقه الله العظيمة حتى إن انحرف فإله يشناق لتوبته ورجوعه إليه ليسكن فيه ويصير مدينة عظيمة ولاحظ أن الله يقدر نينوى ويحسبها مدينة عظيمة، ويونان لا يقدرها. إذاً علينا أن نسلم ولا نعترض على أحكام الله فاحص القلوب، فكم من شخص ندينه لكنه في نظر الله يكون عظيماً. **مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** = أنظر ملحوظة ص ٤

بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى = لاحظ أن الطوفان نزل لمدة أربعين يوماً والمسيح جربه إبليس لمدة ٤٠ يوماً. وأن أورشليم خربت بعد المسيح بـ ٤٠ سنة. وموسى وإيليا صاما ٤٠ يوماً. فالأربعين هو رقم التجربة والإمتحان وبعده ننال مجداً أو عقاباً. هي فرصة يعطيها الله لنا وبعدها يقول "من يغلب يرث الحياة الأبدية" وقد جاهد المسيح ٤٠ يوماً وانتصر على إبليس. وهكذا حصل موسى على الشريعة. ولكن من يهزمه إبليس يكون كأورشليم معرضاً نفسه لخراب شامل كالطوفان. ولذلك تفهم مدة الأربعين يوماً على أنها فترة حياتنا الزمنية التي فيها إن غلبنا نرث المجد. وهنا يعطي الله نينوى فرصة ٤٠ يوماً فإن تابوا نجوا أنفسهم وأن رفضوا إنقلبت عليهم المدينة.

آية (٥):- "فَأَمَّنْ أَهْلُ نِينَوَى بِاللَّهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ وَلَبَسُوا مَسُوحًا مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ."

مُسُوحًا = هي قماش غليظ خشن منسوج من شعر الماعز أو وبر الجمال وكان لبس المسوح علامة للحزن. وهنا هو علامة حزن على الخطية، أي علامة توبتهم. حقاً كانت توبة عظيمة. لقد آمنت نينوى أما إسرائيل فقاوموا غير مصدقين. هم قدموا توبة حقيقية عملية بصوم ومسوح واشترك فيها الكل الكبار والصغار حتى البهائم. مع أن يونان لم يعط كلمة رجاء واحدة. ولم يكلمهم عن محبة الله وترفقه ولا علمهم شيئاً عن التوبة.

آية (٦):- **"وَبَلَغَ الْأَمْرُ مَلِكَ نَيْنَوَى، فَقَامَ عَنْ كُرْسِيِّهِ وَخَلَعَ رِدَاءَهُ عَنْهُ، وَتَغَطَّى بِمِسْحٍ وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ."** عظيمة توبة نينوى فالملك يتواضع ويقدم توبة وهكذا العظماء. وهناك تأمل فإن شبهنا نينوى بالإنسان فيكون الملك ممثلاً لإرادته والعظماء يشيروا لمواهبه وقدراته. والبهائم يشيروا للجسد بطاقاته العضلية والشهوانية. وحينما يتقدس كل هذا لحساب الله. يصير هذا الإنسان عظيماً أمام الله.

الآيات (٧-٨):- **"وَنُودِيَ وَقِيلَ فِي نَيْنَوَى عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَعُظْمَائِهِ قَائِلًا: «لَا تَذُقِ النَّاسُ وَلَا الْبَهَائِمُ وَلَا الْبَقَرُ وَلَا الْغَنَمُ شَيْئًا. لَا تَرَعُ وَلَا تَشْرَبُ مَاءً. وَلِيَتَغَطَّ بِمُسُوحِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَيَصْرُخُوا إِلَى اللَّهِ بِشِدَّةٍ، وَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ وَعَنِ الظُّلْمِ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ."**

فيها توبة سلبية = تركهم للمظالم. وتوبة إيجابية = صاموا وصلوا. ونينوى كانت مدينة مشهورة بالظلم (راجع ناحوم إصحاحي ٢،٣).

آية (٩):- **"لَعَلَّ اللَّهُ يَعُودُ وَيَنْدَمُ وَيَرْجِعُ عَنْ حُمُومِ غَضَبِهِ فَلَا نَهْلِكَ."** لاحظ توبة نينوى صاحبها رجاء في الرب. فلنقدم توبة مصحوبة برجاء.

آية (١٠):- **"أَفَلَمْ رَأَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمُ الرَّدِيئَةِ، نَدِمَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ."**

ندم الله هو تعبير بحسب مفهوم البشر لا يعني أن الله يغير رأيه ويندم، بل أن الإنسان هو الذي يغير وضعه بالنسبة لله فيصير الحكم بالنسبة له مختلفاً. فعندما يعاند الإنسان يسقط تحت التأديب، وإذ يرتد عن شره ويرجع إلى الله، يجد الله فاتحاً أحضانه.

ملحوظة: **مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ لِلَّهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** = أنظر المقدمة (أي محيط المدينة يقطعه السائر في ثلاثة أيام). **فَأَبْتَدَأَ يُونَانُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ** = أي دخل يونان إلى نينوى المدينة الأم مدينة الملك والعظماء والتي محيطها يمشيه السائر على قدميه في يوم واحد. هو دخل من أسوار المدينة العظيمة ووصل للمدينة الأم.

الإصحاح الرابع

عودة للحدود

الآيات (١-٤): **أَفَعَمَّ ذَلِكَ يُونَانَ عَمَّا شَدِيدًا، فَأَغْتَاطَ. وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «آه يَا رَبُّ، أَلَيْسَ هَذَا كَلَامِي إِذْ كُنْتُ بَعْدُ فِي أَرْضِي؟ لِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى تَرْشِيشَ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهٌ رَوْوْفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ. أَفَالَانَ يَا رَبُّ، خُذْ نَفْسِي مِنِّي، لِأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي.»** فَقَالَ الرَّبُّ: **«هَلِ اغْتَطَّتْ بِالصَّوَابِ؟»**

الله رحم نينوى ولم يهلكها

أَفَعَمَّ ذَلِكَ يُونَانَ عَمَّا شَدِيدًا = فهو غار لكرامته لئلا يحسب نبياً كاذباً، هو تنبأ بإنقلاب المدينة وها هي قد نجت. وربما هو غار على إسرائيل التي لم تقدم توبة شبيهة وليس أمامها فرصة للنجاة مثل نينوى. وصلى يونان هنا ولكن شتان الفرق بين صلاته هنا وصلاته وهو في جوف الحوت. فهو هنا برر نفسه في هروبه من الله أولاً حين أرسله، بعد أن كان قد دان نفسه أولاً في بطن الحوت حين قال "الذين يراعون أباطيل كاذبة..". وهو هنا يلوم الله أنه **رَوْوْفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ** مع أنه لو كان غير ذلك لكان قد أهلكه هو نفسه فوراً. وكانت صلاته الخاطئة **يَا رَبُّ، خُذْ نَفْسِي** = ولو فعل الله لهلك يونان وخلصت نينوى ولكن الله الحنون لا يتركه لضيقة نفسه بل يدخل معه في حوار ويعطيه درساً باليقطينة حتى يتصالح معه.

الآيات (٥-٩): **وَوَجَّحَ يُونَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَجَلَسَ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ، وَصَنَعَ لِنَفْسِهِ هُنَاكَ مِظْلَةً وَجَلَسَ تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ، حَتَّى يَرَى مَاذَا يَحْدُثُ فِي الْمَدِينَةِ. أَفَاعَدَّ الرَّبُّ إِلَهَهُ الْيَقْطِينَةَ فَارْتَفَعَتْ فَوْقَ يُونَانَ لِتَكُونَ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ، لِكَيْ يُخَلِّصَهُ مِنْ عَمِّهِ. فَفَرِحَ يُونَانُ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ فَرَحًا عَظِيمًا.**

ثُمَّ أَعَدَّ اللَّهُ دُودَةً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي الْعَدِ، فَضْرَبَتْ الْيَقْطِينَةَ فَبَسَّتْ. ^٦ **وَوَحَدَتْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً، فَضْرَبَتْ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونَانَ فَذَبَلَّ. فَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْمَوْتَ، وَقَالَ: «مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي.»**

فَقَالَ اللَّهُ لِيُونَانَ: «هَلِ اغْتَطَّتْ بِالصَّوَابِ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ؟» فَقَالَ: **«اغْتَطَّتْ بِالصَّوَابِ حَتَّى الْمَوْتَ.»**

الْيَقْطِينَةُ = هي شجرة خروع وهي تنمو بسرعة وتجف بسرعة وورقها عريض. وهي نمت بسرعة وغطت المظلة التي صنعها يونان خارج نينوى منتظراً خرابها. ثم ضرب الله اليقطينة ففسدت وجفت. فحزن يونان على جفافها. وكان درس الله له: أنه حزن من أجل خراب يقطينة لم يصنعها هو ولا تعب فيها وهي ليست له، أفلا يشفق الله على شعب هو خلقه، وهو شعب له.

المعنى الرمزي لليقطينة: اليقطينة تمثل إسرائيل التي ظلت إلى حين من خلال الشريعة والنبوات، تعهدا الله منذ خروجها من مصر فنمت وترعرعت مثل هذه اليقطينة، وظللت. ولكن بسبب خطاياها وعبادتها للأوثان انفصل الله عنها فأكلها الدود وفسدت وجفت (كما لعن المسيح التينة فجفت، وكان هذا رمزاً لخراب إسرائيل). وفي نفس

الوقت يخلص الأمم (نينوى). وهذا ما قاله بولس الرسول "بِزَلَّةِ الْيَهُودِ صَارَ الْخَلَاصُ لِلْأُمَّمِ" (رو ١١: ١٢، ١١). وربما فهم يونان هذا المعنى الرمزي فأغتم غماً شديداً، وبهذا فهو قد شابه الابن الأكبر الذي أغتم لفرح أبيه برجوع الابن الأصغر الضال" الذي كان ميتاً فعاش.

وهنا يطلب يونان الموت ثانية

مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي = وقد تكون هذه بروح النبوة إذ يعبر عن لسان حال المسيح الذي اشتهى أن يموت هو ولا يهلك البشر. كما عبر بولس عن هذا الموضوع وقال "وددت أن أكون أنا نفسي محروماً من أجل أخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩: ١-٥). فيونان المملوء حباً لشعبه حينما فهم المعنى الرمزي لليقطينة اشتهى موته. وقارن بين موقفين **فَفَرِحَ يُونَانٌ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ فَرِحًا عَظِيمًا... فَذَبَلْ. فَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْمَوْتَ** وهذا خطأ نفع فيه جميعاً، أن نفرح فرحاً شديداً بخيرات هذا العالم، ونغتم غماً شديداً إذا خسرنا شيئاً في هذا العالم. ولنلاحظ أن المشاعر المفرطة (في الفرح) هي أساس المتاعب المفرطة (أي الغم). فهو فرح باليقطينة كعطية مادية تنقذه من الحر، ولم يفرح بمراحم الله نحو نينوى. إذاً علينا أن نفرح بأي يقطينة عالمية (مال/مركز..) فلكل يقطينة دودة تأكلها (راجع ١كو ٧: ٢٩-٣١). حقاً ليس في هذا العالم ما يفرحنا فرحاً شديداً جداً او ما يحزننا حزناً شديداً جداً. فماذا يفرح المؤمن من ماديات هذا العالم أكثر من مجد السماء المعد له. وماذا يحزنه حقيقة أكثر من خطاياها التي سوف تحرمه من هذا المجد الأبدى.

الآيات (١٠، ١١): **«أَنْتَ شَفَقْتَ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتَعَبْ فِيهَا وَلَا رَبَيْتَهَا، الَّتِي بَنَتْ لَيْلَةً كَانَتْ وَبَنَتْ لَيْلَةً هَلَكَتْ. أَفَلَا أَشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبِهَائِمٍ كَثِيرَةٍ؟»**

يونان بفكره اليهودي الضيق ظن أن الله هو إله إسرائيل وحدها. ولكن الله يعلن هنا أنه مسئول عن كل العالم. ورمزياً فيونان كان مكتفياً بإسرائيل، ولم يقبل أن تجف، ولا يقبل خلاص الأمم المتمثل في نجات نينوى، هو مكتفٍ بناموس إسرائيل وشريعته. ولكن الله يفتح عينيه على المستقبل. ففي آية (٥) نجد يونان يجلس شرقي المدينة، قبل أن يشرح له الله رفض إسرائيل وقبول الأمم. والشرق يشير للمسيح شمس البر. فكأن الله يريد أن يقول له لا تكتفي بوضع إسرائيل الحالي، بل أن المسيح سيأتي ليخلص العالم كله. بل خراب إسرائيل (الممثل في جفاف اليقطينة) ليس هو النهاية. بل هم سيقبلوا ضد المسيح = الريح الشرقية المدمرة الحارقة. وآلام يونان منها تشير لآلام المؤمنين على يد ضد المسيح.

اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً = والريوة = ١٠.٠٠٠. إذاً العدد الكلي = ١٢٠.٠٠٠.

لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ = أي لا يميزون الشر من الخير. فقالوا هذا عدد الأطفال. ويصبح عدد المدينة الكلي ٦٠٠.٠٠٠. وقد يشير هذا لأن نينوى شعب وثني بلا ناموس يعرفهم الخير والشر.

ورمزياً **اثْنَتَيْ عَشْرَةَ** = شعب الله،

اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً = السمايين.

لَا يَعْرِفُونَ = لبساطتهم. فنينوى التي نجت في مقابل اليقطينة التي هلكت، هي إشارة للكنيسة التي نالت الخلاص بالمسيح، في مقابل رفض اليهود. وهذه الكنيسة يعبر عنها رمزياً بـ ١٢ ربوة.

١٢ = هو عدد التلاميذ في العهد الجديد وهو عدد الأسباط في العهد القديم.

إذاً هو إشارة لشعب الله عموماً سواء في العهد القديم أو العهد الجديد.

١٢ = ٣ × ٤ [٣ (المؤمنين بالثالوث)، ٤ (في كل العالم)]

ربوة = ١٠.٠٠٠ ورقم ١٠٠٠ ورقم ١٠.٠٠٠ هما إشارة للملائكة الذين هم ألوف وألوف وربوات وربوات. (دا

(١٠:٧)

لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ = هذا إشارة للخليفة الجديدة. فإن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة (٢كو ٥: ١٧). وليس المقصود طبعاً عدم التمييز بل بساطة المؤمنين الذين لهم سلطان أن يرفضوا ويدينوا الخطية.

وَبِهَائِمُ كَثِيرَةٌ ؟ = الله خالق الكل يهتم بكل خليقته حتي البهائم ، فهو الذي يعطي فراخ الغربان طعامها (مز ١٤٧ : ٩) . اما التفسير الرمزي الذي يشير فيه ال ١٢ ربوة للقديسين في الكنيسة ، فيكون هؤلاء اشارة لمن لازالت شهوته تحكمه، وهؤلاء كثيرون. فليست كل الكنيسة على هذه الدرجة من البساطة، التي يمثلها ال ١٢ ربوة.

لماذا هرب يونان من تنفيذ أمر الله؟

١. نينوى (أي عاصمة مملكة آشور) كانت ألد أعداء إسرائيل (شعب يونان) فكان يونان يتمنى خرابها. بل بعد أن عاد وأنذرها جلس أمام المدينة منتظراً خرابها.
٢. ربما خاف يونان من شر الآشوريين فهم دمويون وربما قتلوه لو أنذرهم.
 - أحد ملوكهم حين أيقن أن ملك بابل سيهزمه جمع كل نساءه في قصره وأحرقهن.
 - كانوا يسلخون الأسرى وهم أحياء.
 - كانوا يقطعون رؤوس البعض ويلقونها في أعناق الأحياء الآخرين.
 - كانوا يلهون بقطع أنوف وأذان وأيدي الأسرى.
 - كانوا يضعون الرؤساء والأمراء المهزومين في أقفاص ويعرضونهم للهزء بهم.
٣. كان يونان يعرف أن الله رحيم وسيقبل توبتهم فيصير أمامهم ككاذب.
٤. ذهابه لملك آشور يعتبر خيانة لملك إسرائيل.
٥. ربما اتهمه الآشوريون بالتجسس للعدو.
٦. ذهابه لشعب وثى ضد فكر ومزاج شعب إسرائيل الذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار. وبذلك سيسقط في نظر شعبه (شعب وكهنة وأنبياء).
٧. كان يتمنى بالأولى أن يرسله الله لشعب إسرائيل فيعظمه الشعب. على أن الله بعد نجاحه في مهمته مع نينوى عينه نبياً لشعب إسرائيل.

مع كل هذه الأسباب، هل كان يونان محقاً في هروبه ورفضه لوصية الله؟

قطعاً لا:

١. الله لا يخطئ.
٢. حين يُرسل الله رسولاً أو يعطى الله إنسان وصية يعطيه إمكانيات إتمام عمله. وهذا ما نسّميه وزناً أو مواهب. "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهَبَةً يَخْدُمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَوُكَلَاءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ" (ابط ٤ : ١٠).
- "إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَقَوْلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَخْدُمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللَّهُ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ... " (ابط ٤ : ١١).

هل يجب أن ينجح الخادم الذي يُرسله الله؟

١. يونان نجح وتاب شعب نينوى ونجوا من الهلاك.
 ٢. المسيح نفسه نجح مع قلة ورفضه الباقون، ولكن رسالته غيرت وجه العالم.
 ٣. أرمياء لم ينجح مع أحد ورفضه الجميع.
- لكن عن طريق ارميا أنذر الله الشعب بخراب أورشليم وخراب الهيكل وذهابهم للسبي إن لم يتوبوا وبهذا تبرر الله في أحكامه إذ أنذر قبل أن يضرب. وهذا هو أسلوب الله دائماً .. ينذر قبل أن يضرب.

أمثلة:

١. هذه المرة أرسل يونان فتابت نينوى ونجت من الهلاك. لكن بعد ١٠٠ سنة عادت لشورر أفضع فأرسل لها ناحوم النبي وأنذرها ولم تتب فأحترقت بيد ملك بابل.
٢. الله أنذر سدوم وعمورة بعدة ضربات خفيفة قبل أن يحرقها.

وماذا يحدث لمن يرفض وصية الله؟

- فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب فنزل إلى يافا
 - فوجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش ونزل فيها
 - فأرسل الرب ريحاً .. فخاف الملاحون .. وأما يونان فكان قد نزل إلى جوف السفينة واضطجع ونام نوماً ثقيلاً ..
١. إذاً هو نزول مستمر، كأن إنسان يتدحرج على سفح جبل ويعرض نفسه للهلاك.
 ٢. النوم معناه عدم الشعور بإنذارات الله.
 ٣. البحارة طلبوا منه الصلاة لإلهه بعد أن أيقظوه!!!
- باللعار البحارة الوثنيون يشعرون بغضب الله ونبي الله لا يشعر إذ نزل عن مستواه كثيراً ففقد الإحساس بصوت الله وإنذاراته.

هل يترك الله أولاده لهذا المصير؟ أي الهلاك؟

- كما فعل الله مع الابن الضال ورده عن طريق مجاعة .. رد يونان عن طريق الرياح والنوء العظيم والحوث الذي ابتلعه ..
- الله له وسائل متعددة نسميها التجارب
- فالخلقة كلها تحت أمره
- فهل ننتظر حتى يهيج العالم في وجوهنا أو يبتلعنا حوث (العالم) أم نتوب؟

ما معنى شعب الله المختار؟

- هل الله لم يتعامل إلا مع اليهود تاركاً بقية العالم؟
١. الله إله الخليقة كلها، يشرق شمس على الأبرار والأشرار.
 ٢. الكتاب المقدس هو تعاملات الله مع اليهود لذلك يركز على اليهود .. لكننا نلمح من خلال الكتاب المقدس أيضاً أن الله كان يتعامل ويدعو ويرحم ويكلم كل الخليقة.
- أ- الله أرسل يونان لشعب نينوى الوثني.
- ب- الله أعطى بلعام النبي الوثني أجمل نبوات عن المسيح وبواسطتها انتظر المجوس المسيح. ثم أرسل الله نجماً للمجوس ليذهبوا للمسيح.
- ت- ملكي صادق كان كاهناً لله العلي وبارك إبراهيم أبو الآباء.
- ث- موسى تزوج من بنت يثرون كاهن مديان ونسمع في (خر ١٨) عن حكمة هذا الرجل ووصيته التي انتفع بها موسى. ومحبة هذا الرجل لله.
- ج- أيوب وأصدقائه لم يكونوا من اليهود والله كان يكلمهم بالرؤى والأحلام والملائكة، بل مباشرةً.

ح- الله كلم أبيمالك ملك الفلسطينيين وكلم فرعون ونبوخذ نصر بالأحلام، بل أدب نبوخذ نصر ملك بابل حتى آمن (دانيال ٤).

خ- رقة مشاعر البحارة، في سفر يونان، تدل على تعامل الله معهم.

د- أرسل إيليا لصيدون وكان له رسالة معهم وكان لإليشع رسالة مع أرام.

إذاً ما معنى شعب الله المختار؟

هم كانوا مختارين ليعدهم الله كشعب يأتي منه المسيح وأمه العذراء ورُسل المسيح. وكان عندهم النبوات التي تُظهر أن فكرة الفداء هي فكرة أزلية. وقال الآباء عنهم أمناء مكتبة المسيحية، فبين أيديهم نبوات ناطقة بفداء المسيح لكل العالم . ولنعلم أن كنيسة المسيح عروس المسيح هي كنيسة واحدة ممتدة من آدم حتى اليوم مروراً بالشعب اليهودي. قال بولس الرسول في (رو ١١) أن اليهود (أي من في العهد القديم) هم الزيتون الأصلية. ومن آمن منهم بالمسيح إستمر في الزيتون. ومن رفض المسيح كان غصناً في الزيتون رفضه الله وقطعه من الزيتون. أما الأمم فكانوا زيتونة برية غريبة عن شعب الله. ومن آمن من الأمم صار غصناً أخذته الله وطعم به (ثبته) في الزيتون الأصلية.

ما معنى نينوى المدينة العظيمة؟

وما معنى نينوى المدينة مسيرة ٣ أيام؟

وما معنى المدينة مسيرة يوم واحد؟

المدينة العظيمة = القاهرة الكبرى = (القاهرة + حلوان + الجيزة + قليوب)

نينوى المدينة العظيمة = نينوى الأصلية + رحوبوت + كالح + رسن (تك ١٠: ١١)

مسيرة ٣ أيام = هو محيط المدينة العظيمة. فكان هناك سور يحيط بالأربع مدن.

يستطيع الإنسان أن يسير حوله في ثلاثة أيام.

مسيرة يوم = هو محيط نينوى الأصلية التي بها قصر الملك.



هذا السفر هو سفر حنان الله

١. حنان الله على شعب نينوى فهو لا يريد موت الخاطيء بل أن يرجع ويحيا (حز ١٨: ٢٣).

٢. حنان الله مع يونان فإذا أخطأ يونان أعاده الله بتجربة شديدة (تأديب) ومن يحبه الرب يؤدبه (عب ١٢: ٦).

٣. في أثناء التجربة يحيط الله يونان بالتعزيات (راجع إصحاح ٢).

لأنك طرحتني في العمق في قلب البحار فأحاط بي نهر (التعزيات)

شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني (نش ٢: ٦)

٤. حينما تدمر يونان على الله إذ سامح نينوى وكان يتمنى هلاكها يعامله الله بمنتهي الحنان ويعطيه درساً باليقطينة.

٥. بل حنان الله يمتد حتى إلى البهائم

- أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد بها ١٢٠٠٠٠٠ إنسان وبهائم كثيرة (يون ٤ : ١١).
- ألا يرزق الله طيور السماء (مت ٦ : ٢٦)
- وألا يرزق الله فراخ الغربان (مز ١٤٧ : ٩)
- بل يهتم بزنايق الحقل ويعطيها جمالاً (مت ٦ : ٢٨ ، ٢٩)